[216] " والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء " الآية. قوله: " و يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال " قال: بالعشي، قال: ظل المؤمن يسجد طوعا، وظل الكافر يسجد كرها، وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " و يسجد من في السموات والارض " الآية، قال: أما من يسجد من أهل السماوات طوعا فالملائكة يسجدون طوعا، ومن يسجد من أهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا، وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام، وأما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي. وقوله: " هل يستوي الاعمى والبصير " يعني المؤمن والكافر " أم هل تستوي الظلمات والنور " أما الظلمات فالكفر، وأما النور فهو الايمان. وقوله: " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " يقول: الكبير على قدر كبره، والصغير على قدر صغره. قوله: " ا أنزل من السماء ماء " يقول: أنزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها: ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشك على قدر شكه، فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء، فالماء هو الحق، والاودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد هو الباطل، والحلية والمتاع هو الحق، قال ا: " كذلك يضرب ا الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض " فالزبد وخبث الحلية هو الباطل، والمتاع والحلية هو الحق، من أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به، وأما الحلية والمتاع فهو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه " كذلك يضرب ا الامثال ". قوله: " زبدا رابيا " أي مرتفعا " ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية " يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل، أي يثبت الحق في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفار لا يثبت " فأما الزبد فيذهب جفاء " يعني يبطل " وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض " وهذا مثل المؤمنين والمشركين فقال ا عزوجل: " كذلك يضرب ا الامثال
